الحوار وانفتاح الأفق النفسي



(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي)(طه/28-25). (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ* وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ* الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) (الشّرح/4-1). (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ)(الأنعام/125).

ويُثقِّف القرآن الكريم أتباعه على أهمّ عنصر من عناصر النّجاح والتأثير في التعامل مع الآخر والمشاكل والأزمات، وما يحتاج إلى صبر؛ مثل الحوار و إقناع الآخر بفكره ومشروعه و صدق دعوته.. إنّ القرآن الكريم يعرض عنصرين أساسين في هذا المجال، و يصطلح عليهما بـ(شرح الصّدر) و(ضيق الصّدر)، ليُعبّر بهما عن الوضع النفسي للتعامل مع المشكلة

وللمحاور، وليُعبّر بهما عن الوضع النّفسي للمتعامل مع المشكلة للمحاور، ويعتبر أهم عنصر من عناصر النّجاح هو سعة الأفق النّفسي الّذي يُعبّر عنه بـ(شرح الصّدر) وتحمّل مشاقّ الحوار، والصّبر على الطّرف الآخر بما يثيره من إشكاليّات وتُهم وعبارات مؤذية، ومحاولات التضليل والتفنّن في صرف أهداف الحوار عن مساراتها، بغية إفشال الحوار، أو الخروج بانتصار حواري مزيّف؛ لذلك يخاطب القرآن نبيّه الكريم محمداً(ص) بقوله: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) (طه/130). إنّ من المحاورين مَن هو صاحب الحقّ، وبيده الأدلة الكافية، والوثائق المُقنعة، ولكنّه سريعاً ما يضغط الطّرف الآخر على أعصابه، ويستثير غضبه، فيضيق صدره، ويتعامل بعصبية وانفعال فيخسر الجولة.. بل و ربّما ضيّع فرص التّقارب و كسب الأصدقاء بسبب ضيق أفقه النّفسي، ومزاجه العصبيّ في الحوار، وردوده المثيرة للطّرف الآخر. فينفضّ عنه الأصدقاء، ويكسب الجولة الخصوم والمنافسون، ولو صبر على الحوار، وتجاوز محاولات الإثارة من الطّرف الآخر لكسب الجولة، و طوّق خصمه و منافسه، واستمال الرّأي العام إلى جانبه..